

## رئيس الأركان الإسرائيلي الجديد وحصان طروادة

ذعر نظام يستوطن عظامه الخوف على الرغم من ترسانته النووية

موشيه يعلون هو اسم رئيس الأركان الجديد الذي أفرزه المجتمع الإسرائيلي خلفا لسلفه الطويل الأصلع شاؤول موفاز. ومن المعتاد حدوث مقارنة تلقائية بين الخلف والسلف لدى كل تغيير يحدث على مرأى من الناس. وما كاد يعلون علوا كبيرا يفتح فمه بأولى التصريحات الصحفية حتى قدم الدليل على أن رئيس الأركان السابق كان شخصا معتدلا (!) بالقياس إلى خلفه، الذي يطلق أحكاما ذات معان وأبعاد تقشعر لها الأبدان، ولا يمكن تفسيرها إلا بأن الرجل ينطوي على مشاعر خوف بل ذعر وجودي عميق يفقد معه الحد الأدنى من الموضوعية والاعتزان، وهذا نوع من الذعر الذي لا يتمثل بالضرورة في رجفة تصيب صاحبه لدى سماع انفجار مفاجئ مثلا، بل في شعوره بأنه ولو كان يملك القنبلة الذرية فإنه غير قادر على ضمان بقائه. فإذا أضفنا هذه الخصائص إلى طبيعة نفس شارون المعقدة التي استغرب حتى دافيد بن غوريون في زمانه مدى الكذب الداخل في تلافيفها ونسيجها، أي بعبارة أخرى المخاوف التي تسيطر على مراكز أعصابها فتدفعها للتعويض بواسطة اتخاذ قرارات وخطوات إجرامية لا تبدو معقولة بتاتا بمقياس العقل العادي والنفس العادية، ثم أضفنا الحصيلة من اجتماع هذين المسؤولين الإسرائيليين المعتوهين مع قرينيهما في الولايات المتحدة: بوش ورامسفيلد، لأصبحت لدينا فكرة عن طبيعة المرحلة القادمة التي يتحتم علينا مواجهتها دون خداع للنفس ودون استكانة لحقن التخدير المتمثلة في جولات الموفدين من قبلنا للولايات المتحدة والوفدين إلينا من هناك.

الموقف الإسرائيلي مبني على الموقف الأمريكي. والموقف الأمريكي مستلهم من الموقف الإسرائيلي. وشارون صاحب القرار يستمع إلى ضباط جيشه الذين كانوا يجهزون أفكار (مشروع سياسي) يقوم على أساس (أرض مقابل زمن) - وفحواه انسحاب جيش الاحتلال من أراض أعيد احتلالها، ومن نقاط استيطانية ضئيلة، مقابل الإقلاع عن أي حديث عن التسوية الشاملة - فيرد عليهم بقوله: "لسنا بحاجة للانفعال واقتراح التنازلات. فالأفضل التوصل إلى تفاهات سرية مع الأمريكيين".

### ما يفعل المليح!:

ومعنى ذلك أن شارون لا يرى حاجة بإسرائيل لأن تجشم نفسها مشقة إطلاق أية مبادرات سياسية مهما كانت تافهة وغير ملزمة، وأن عليها أن تمضي في مخطتها المرسوم في صمت فتقتل وتمعن في القتل وتسجن وتمعن في الاضطهاد، وتعتذر أحيانا عن مقتل المدنيين للدلالة على موضوعيتها، ولن يعجز صانعو الأكاذيب المحترفون عن إمداد الماكينة الإعلامية الدولية بالوجبات التي تصور الفلسطينيين في صورة همج متوحشين يعتدون على حضر مسالمين، ومع ذلك فإن العناية بصورة إسرائيل في الخارج لا تمثل تلك الدرجة الحساسة التي كانت لها قبل أن يجئ عهد بوش وتشيني ورامسفيلد ويصير لسان هؤلاء ناطقا بشعار "كل ما يفعل المليح مليح".

سينصرف شارون ورئيس أركانه معا إلى تنفيذ برامجهما المفهومة والمخبورة والمائلة أمانا: القتل بصاروخ الأباتشي. القتل بقذيفة الها ميركافا. القتل بالألعاب الأطفال الملقاة ليلا في الساحات الخلفية. القتل بالألغام الموضوعية على طريق تلاميذ المدارس. وألف وسيلة أخرى.. وسيواصلان أيضا برامج الاعتقال: لرجال المنظمات الفلسطينية الوطنية والإسلامية واليمينية واليسارية ما دامت لها مساهمات مقاومة، وسيحرصان على إيقاع العقوبات الجماعية بالمواطنين الفلسطينيين لا من أجل ردعهم عن إيواء أبنائهم الفدائيين وحسب ولكن من أجل دفعهم للتفكير في الهجرة، وسيستمران في نسف مراكز الأمن الفلسطيني التي يرجع عهد بعضها إلى أيام الانتداب البريطاني لكي ينسخوا من الأذهان وجود أية مرجعية يلجأ الناس إليها فيصبح المجال مفتوحا للنهب والسلب والتظالم والفوضى العامة. كما سيمضيان قدما في تدمير المباني الحضارية الفلسطينية الأثرية لا لحرمان سكان المدن الفلسطينية القديمة وأحياء القصبة من المنعة والحصانة وحسب وإنما لمسح معالم الوجود الفلسطيني العريق في القدم والأصالة. وسيجد شارون ويعلون

سببا دائما للاستمرار في اقتلاع الأشجار، لا لإفساح المجال أمام الرماة الإسرائيليين من أبعد مدى لإصابة الفلسطينيين المستهدف وحسب، ولكن أيضا لتبوير الأراضي وتسهيل الاستيلاء عليها ولاحتكار الزراعة احتكارا تاما للإسرائيليين وإفقار المزارع الفلسطيني الحارس على الأرض والمرافق لها. وستمران أيضا وأيضا في ردم آبار المياه، وإغلاق الطرق، ومنع التجول، وسيكون لهما في كل ما يفعلان أكثر من غاية واحدة وهدف بعيد.

### انسجام السفاحين:

ويبدو من مطالعة أقوال رئيس الأركان الحالي يعلن أنه سيشكل مع رئيس الوزراء الحالي شارون ثنائيا سفاحا هو الأشد انسجاما منذ مولد إسرائيل بواسطة المذابح. وفيما يلي عينات من أقوال يعلن التي نشرت في الصحف العبرية والتي تعطي فكرة للجميع عن نوع الفكر الذي يبدعه هذا الرعيل الإسرائيلي ونوع التطورات المقبلة على يديه ويدي أسباده:

"- تشخيصي المهني أن الفلسطينيين خطر وجودي وظاهرة سرطانية "-.

**[?]** هذا هو الذعر الذي أشرنا إليه: إسرائيل تملك قنابل ذرية بعدد المدن العربية الرئيسية كلها. وتملك أفضل تسليح في الشرق الأوسط والأقصى أيضا. وتملك الجيش الأمريكي نفسه. وما زال يعلن يرى الفلسطينيين خطرا على وجود إسرائيل، مع أنهم لا يملكون إلا أجسادهم يجعلون من لحمها ودمها عبوة التفجير!

"- هناك مختلف أنواع الدواء للسرطان منها البتر ومنها العلاج الكيماوي. وحاليا أستخدم العلاج الكيماوي "-.

**[?]** إذا كان قصف وقتل أربعة من أسرة الهجين نانمين تحت شجر التين في الشيخ عجلين، وبعدهم مقتل ثلاثة من ركاب سيارة في طوباس بالإضافة إلى طفلين على الرصيف، وغير هذا من الحالات التي تشمل فردا واحدا أو فردين اثنين، وذلك كله حصيلة أقل من أسبوع واحد، معدودا لدى الدكتور يعلن علاجا كيماويا، فكيف سيكون البتر حسب الطب الصهيوني؟  
"- أعرينا عن استعدادنا لمنح الفلسطينيين دولة في حين أنهم غير مستعدين للاعتراف بحقنا في الوجود هنا كدولة يهودية "-.

**[?]** كذب. فقيادة منظمة التحرير اعترفت بإسرائيل كتابيا منذ اتفاق أوسلو. ومشروع الدولة الفلسطينية لا أثر له حتى لو حبرا على ورق، بل ولا أثر للحكم الذاتي الموعود.  
"- في عام ٢٠٠٠ وضعت إسرائيل اقتراحا على الطاولة كان من المفروض أن يحل المشكلة وينزل الفلسطينيين عن كاهلنا ولكن بقوا على ظهرنا متصلين بنا ويطعنونا. "

**[?]** منطق مقلوب! من هو المقيم في وطنه ومن هو القادم الذي اقتحم عليه البيت؟ من هو الذي امتطى ظهر من؟  
"- عرفات يرى أوسلو كحصان طروادة يمكن الفلسطينيين من الدخول إلى البلاد. وأحداث أيلول ٢٠٠٠ كانت لحظة الخروج من بطن الحصان.

**[?]** تشبيه أوسلو بحصان طروادة شيء من تعاليم ننتياهو. ومن الواضح أن يعلن العسكري من الدرجة الثالثة مفتون بنتنياهو السياسي من الدرجة الثانية في إسرائيل.  
هذه نماذج، مجرد نماذج، من أفكار رئيس أركان جيش في دولة يذكرها المعلقون بالقول: إذا كان من المعتاد أن يكون للدولة جيش فإن الأمر في إسرائيل على النقيض: إنها جيش له دولة!!.

ومثل هذه الأفكار التي يحملها مثل هؤلاء الرجال لا تدع مجالا للشك في أن المذبحة والترانسفير هي في صميم أرواحهم وأفهامهم. لأنهم يقطرون حقدا وكراهية، ويعيشون بها، يتغذون منها، ويحققون ذواتهم من خلالها.



